الا قادر بدفع المخاوف والاحسان اليهم في امور الدين والدنيا فقد ادى حقهما وقدم القرآن لان
حقوق الله تعالى اعظم ولاشتماله على القيام بالامرين الاجرين وعقبه بالامانة لانها اعظم [illegible]
من الرحم ولاشتمالها على اداء حق [illegible] الرحم وختم بالرحم مع اشتمال الامرين الاولين عليها حفظها
تنبيها على انها احق حقوق العباد بالحفظ رواه في شرح السنة قال الجزري وفي اسناده كثير بن
عبد الله وهو واه وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
يقال اي عند دخول الجنة وتوجه العاملين الى مراتبهم على حسب مكاسبهم لصاحب القرآن اي من يلازمه
بالتلاوة والعمل لا من يقرأه وهو يلعنه اقرأ وارتق الى درجات او مراتب القرب ورتل اي لا تستعجل
في قراءتك في الجنة التي هي لمجرد التلذذ والشهود الاكبر كعبادة الملائكة كما كنت ترتل اي في قراءتك وفيه اشارة
الى ان الجزاء على وفق الاعمال كمية وكيفية في الدنيا من تجويد الحروف ومعرفة الوقوف الناشئ عن علوم القرآن
ومعارف [illegible] الفرقان فان منزلك عند آخر آية تقرؤها وقد ورد في الحديث ان درجات الجنة على عدد آيات
القرآن وجاء في حديث من اهل القرآن فليس فوقه درجة فالقراء يتصاعدون بقدرها قال الداني واجمعوا
على ان عدد آي القرآن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد فقيل ومائتا آية واربع آيات وقيل واربع
عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وقيل وست [illegible] وثلاثون وفي حديث عند الديلمي
في سنده كذاب درج الجنة على قدر آي القرآن بكل آية درجة فتلك ستة آلاف آية ومائتا آية وست
عشرة آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والارض قال الطيبي وقيل المراد ان الترقي يكون
دائما فكما ان قراءته في حال الاختتام استدعت الافتتاح الذي لا انقطاع له كذلك هذه القراءة والترقي
في المنازل التي لا تتناهى وهذه القراءة لهم كالتسبيح للملائكة لا يشغلهم من مستلذاتهم بل هي اعظم
مستلذاتهم وقال ابن حجر ويؤخذ من الحديث انه لا ينال هذا الثواب الاعظم الا من حفظ القرآن واتقن
اداءه وقراءته كما ينبغي فان قلت ما الدليل على ان الصاحب هو الحافظ دون الملازم للقراءة في المصحف
قلت لا اصل فيما في الجنة انه يحكي ما في الدنيا وقوله في الدنيا صريح في ذلك على ان الملازم لم ينظر لاتيان لصاحب
القرآن على الاطلاق وانما يقال ذلك لمن لا يفارق القرآن في حالة من الحالات وايضا في رواية عند احمد
يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل آية درجة حتى يقرأ [illegible] شيء معه
فقوله معه صريح في انه حافظ وفي حديث عند الرامهرمزي فاذا قام صاحب القرآن بقراءته آناء الليل
وآناء النهار ذكره وان لم يقم به نسيه وروى البخاري وغيره من قرأ القرآن ثم مات قبل ان يستظهره
اتاه ملك يعلمه في قبره ويلقى الله وقد استظهره وفي حديث الطبراني والبيهقي من قرأ القرآن وهو
ينفلت منه ولا يدعه فله اجره مرتين ومن كان حريصا عليه ولا يستطيعه ولا يدعه بعثه الله تعالى
يوم القيامة مع اشراف اهله واخرج الحاكم وغيره من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير
انه لا يوحى اليه لا ينبغي لصاحب القرآن ان يجهل مع من يجهل وفي جوفه كلام الله تعالى وقال الطيبي والمنزلة
التي في الحديث هي ما يناله العبد من الكرامة على حسب منزلته في الحفظ والتلاوة لا غير وذلك لما عرفنا من اصل
الدين ان العامل بكتاب الله تعالى المتدبر له افضل من الحافظ والتالي له اذا لم ينل شأنه في العمل
والتدبر وقد كان في الصحابة من هو احفظ من الصديق واكثر تلاوة منه وكان هو افضلهم على الاطلاق
لسبقه عليهم في العلم بالله وبكتابه وتدبره له وعمله به وان ذهبنا الى الثاني وهو احق الوجهين
فالمراد من الدرجات التي يستحقها بالآيات سائرها وحينئذ تقدر التلاوة في القيامة على قدر
العمل فلا يستطيع احد ان يتلو آية الا وقد اقام ما يجب عليه فيها واستكمال ذلك انما يكون للنبي صلى الله
تعالى عليه وسلم ثم للامة بعده على مراتبهم ومنازلهم في [illegible] الدين ومعرفة اليقين فكل منهم يقرأ على

مقدار

مقدار ملازمته اياه تدبرا وعملا انتهى وهو في غاية من الحسن والبهاء ونهاية الظهور والجلاء ولا عبرة بطعن ابن حجر فيه وتضعيف كلامه وحمله على التكلف والمنافاة لظاهر الحديث فان التحقيق كما يستفاد من حديث من عمل بالقرآن فكأنه يقرؤه دائما وان لم يقرأه ومن لم يعمل بالقرآن فكأنه لم يقرأه وان قرأه دائما وقد قال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب فمجرد التلاوة والحفظ لا يعتبر اعتبارا يترتب عليه المراتب العلية في الجنة العالية رواه احمد والترمذي وابو داود والنسائي قال الترمذي هذا حديث صحيح ورواه الترمذي ايضا عن ابي هريرة وقال حسن وفيه فيقول القرآن يا رب حلّه فيلبس تاج الكرامة فيقول يا رب زده فيلبس حلة الكرامة فيقول يا رب ارض عنه فيرضى عنه ويقال له اقرأ وارق

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الذي ليس في جوفه اي قلبه شيء من القرآن كالبيت الخرب بفتح الخاء وكسر الراء اي الخراب لان عمارة القلوب بالايمان وقراءة القرآن وزينة الباطن بالاعتقادات الحقة والتفكر في نعماء الله تعالى وقال الطيبي اطلق الجوف واريد به القلب اطلاقا لاسم المحل على الحال وقد استعمل على حقيقته في قوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه واجتنب لذكره ليتم التشبيه له بالبيت الخرب بجامع ان القرآن اذا كان في الجوف يكون عامرا مزينا بحسب قلة ما فيه وكثرته واذا خلى عما لا بد له منه من التصديق والاعتقاد الحق والتفكر في آلاء الله ومحبته لله وصفاته يكون كالبيت الخرب الخالي عما يعمره من الاثاث والتجمل انتهى وكأنه عدل عن ظاهر المقابلة المتبادر الى الفهم واذا خلى عن القرآن لعدم ظهور اطلاق الخراب عليه وغفل ابن حجر عن ملحظه وحمل الحديث على حفظ القرآن نفيا واثباتا واعترض عليه بما لا يناسبه رواه الترمذي والدارمي وقال هذا حديث صحيح

وعن ابي سعيد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن اي حفظه وعلم مبانيه وتدبر معانيه والعمل بما فيه عن ذكري ومسألتي اعطيته اي بسبب ذلك افضل ما اعطي السائلين بصيغة المتكلم قيل شغل القرآن القيام بمواجبه وحقوقه ومسألتي عطف تفسيري اي لا يظن المشغول به انه اذا لم يسأل لم يعط حوائجه على اكمل العطاء فانه من كان لله كان الله له وعن الشيخ العارف ابي عبد الله بن خفيف ذكر شغل القرآن القيام بموجباته من اقامة فرائضه والاجتناب عن محارمه فان الرجل اذا اطاع الله ذكره وان قلت صلاته وصومه واذا عصاه فقد نسيه وان كثرت صلاته وصومه وقيل ان يريد الذكر والمسألة [illegible] اللذين ليسا في القرآن كالدعوات بقرينة قوله وفضل كلام الله اي الدال على الكلام النفسي فنزله باعتبار مدلوله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه اي وكذلك فضل المشتغل به على غيره وفي الحديث ايماء الى قدم القرآن كما هو مذهب المفسرين والمحدثين قال بعض المحدثين فان قيل يحتمل ان يكون هذه الجملة من تتمة قول الله عز وجل في تنبيه السابقات كما لا يخفى ويحتمل ان يكون من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا اظهر لئلا يحتاج الى ارتكاب الالتفات ونقل عن البخاري انه قال هذا من كلام ابي سعيد الخدري ادرجه في الحديث [illegible] دفعه وكان وجه الاستغناء عن ذكر الذاكرين بذكر السائلين انهم من جملتهم من حيث انهم سائلون بالفعل او القوة اذ لسان حال كل مخلوق ناطق بالافتقار الى نعم الحق وامداده بعد ايجاده ثم هذا الفضل من حيث هو ولا يخالف ما لم يشرع لغيره من الاذكار والادعية المأثورة رواه الترمذي والدارمي والبيهقي في شعب الايمان قال العسقلاني في رجاله ثقات الا عطية العوفي ففيه ضعف وقال الترمذي هذا حديث حسن غريب قال ميرك ولفظ الدارمي من شغله ذكري عن مسألتي انتهى فيكون المراد من ذكري المعنى الاعم او الاخص وهو الاظهر لا نسب الجمع المستفاد من الاضافة التشريفية

ان

حسن

الترمذي

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)